الفصل الثامن

خارطة الطريق: الملامح الرئيسة للإستراتيجية العربية لضمان المكانة العالمية للتعليم العالي والبحث العلمي

تستند **الإستراتيجية العربية لمستقبل أفضل للجامعات العربية** إلى الخطط والاستراتيجيات الفردية لكل جامعة، كما أنها السبيل الأمثل للرد المنطقي على الضغوط الإعلامية التي تلقى باللوم على الجامعات العربية بالأرقام والحقائق الصحيحة، التي تعكس التساؤل الرئيس المثار على الساحة العالمية التعليم العالي، وهو: **هل تقود التصانيف العالمية الجامعات إلى الارتقاء والازدهار، أم أنها تسوق إلى الفشل والتضارب؟** ويمكننا اقتراح الملامح الرئيسة الآتية:

دوافع الإستراتيجية ومبرراتها:

- **التفوق الوطني والإقليمي** لم يعد كافيا، والنظرة العالمية تؤمن المنافسة الصحيحة.
- **الاهتمام بالتصانيف العالمية والترتيب الطبقي لمؤسسات التعليم العالي** Universities' Rankings، والمعايير المستخدمة ومؤشرات الأداء بها. فقد أصبحت **المعرفة المقياس الرئيس للمنافسة العالمية**، وتلعب التصانيف وأنظمة الترتيب العالمي دورا مهما في قياس مساهمة مؤسسات التعليم العالي في العلوم.
- محدودية **"ثقافة الأرقام"** في الحكم على جودة الأبحاث، وغيرها من الأنشطة الأخرى التي تنفذ في مؤسسات التعليم العالي.

- التمييز والفصل بين **أنظمة تصنيف الجامعات**، أو مؤسسات التعليم العالي ووضعها في جداول وفق ترتيب طبقي لمعايير بعينها، و**أنظمة تقييم البنية الأساسية ونظام التعليم العالي** على مستوى الدولة وفق بيئة خارجية متغيرة، تتأثر بالظروف والأحوال الاقتصادية والاجتماعية والثقافية...المتفاوتة بين المجتمعات. وهو ما يتطلب **مقارنة نوعية معينة من الجامعات تتشابه في أهدافها ووظائفها**، بدلاً من مقارنة الجامعات على مستوى العالم من منظور واحد، على افتراض غير صحيح، وهو تشابهها في معظم الخصائص والسمات.
- **تقييم الإنتاجية العلمية للباحثين** ومؤشرات الإستشهادات في أدوات البحث العالمية خاصة كشافات الإستشهادات المتاحة على **Web of Science** و**Google Scholar**، و**Scopus**، حيث ترتبط هذه المؤشرات بالحكم على الإنتاجية العلمية للمؤسسة، التي ينتمي إليها هؤلاء الباحثين.[1]
- حرص الجامعات في العالم على **دعم حركة الوصول الحر والإتاحة المجانية للمعرفة (المحتوى العلمي) Open Access to Knowledge**، من خلال المستودعات الرقمية والأرشيفات الإلكترونية.[2] [3] [4]؛ ففي دراسة مسحية أجريت على دور النشر في الجامعات الأمريكية، خلال الفترة من ٢٠٠١ حتى عام ٢٠٠٧م؛ لتحديد أرباح أو عوائد النشر الإلكتروني وأسواق ومجالات النشر الإلكتروني ومنافذ التوزيع وغيرها من القضايا؛ بهدف البحث عن إجابة عن التساؤل الرئيس للدراسة، وهو: **هل يجب على دور نشر الجامعات تبني نموذج النشر الإلكتروني، المعتمد على الوصول الحر لكافة الكتب العلمية؟** وقد توصلت الدراسة إلى أهمية هذا التوجه وضرورته من عدة اوجه.[5]

---

[1] BAR-ILAN. JUDIT(2008) Which h-index? ñ A comparison of WoS, Scopus and Google Scholar - Scientometrics, Vol. 74, No. 2 (2008) 257ñ271. Accessed 4th September 2010. Available at: http://sci2s.ugr.es/hindex/pdf/Bar-Ilan2008.pdf

[2] Harnad, Stevan (2007) Open Access Scientometrics and the UK Research Assessment Exercise Accessed 3rd September 2010. Available at: http://arxiv.org/abs/cs.IR/0703131

[3] Ranking Web of World Repositories (2010) Accessed 4th September 2010. Available at: http://repositories.webometrics.info/

[4] Open Access Scholarly Information Sourcebook: Practical steps for implementing Open Access Accessed 4th September 2010. Available at: http://www.openoasis.org/index.php?option=com_content&view=article&id=142&Itemid=337

[5] Greco, Abert N. and Wharton, Robert M.(2008) Should University Presses Adopt An Open Access (Electronic Publishing) Business Model For All Their Scholarly Books? ñ ***Proceedings ELPUB 2008 Conference on Electronic Publishing*** ñ Toronto, Canada ñ June 2008. pp.149-164

تحديد الغايات الإستراتيجية:

- **التنسيق بين خطط تطوير الجامعات**، على مستوى العالم العربي، في مجال الدراسات العليا والبحث العلمي.
- **تأكيد أن العلم لا يعرف الحدود اللغوية والجغرافية وغيرها**، وبالتالي لابد من العمل على نشر ثقافة عالمية العلم والتعلم، لدى مجتمع الجامعة من الطلاب والهيئة التدريسية والعاملين؛ بمعنى التعريف بالجمعيات المهنية والاتحادات العالمية، وأبرز المؤتمرات العالمية والمجلات العلمية المحكمة المتميزة عالمياً... وغيرها. هذا إلى جانب توطين العلم، وتعزيز اللغة العربية، والثقافة العربية، والتراث العربي العلمي والحضاري والطبيعي؛ مما يضمن تحقيق التوازن بين خصائص وسمات مؤسسات وأنظمة التعليم العالي، والبحث العلمي في المنطقة العربية، ومتطلبات التصانيف العالمية.
- **تضافر الجهود المحلية والإقليمية الساعية لوضع معايير** للتقييم الأكاديمي والأنظمة التعليمية والبحثية؛ لإرساء إطار عام متكامل لتصنيف موجه للجامعات العربية والإسلامية لتجنب التكرار والتضارب، الذي يمكن أن ينشأ بين الهيئات المهتمة بهذه القضية.
- **نشر ثقافة التميز والجودة في الأداء** من خلال برامج ومحاضرات تعريفية وورش العمل؛ للتعريف بماهية الترتيب الطبقي العالمي، والتصانيف المختلفة لمؤسسات التعليم العالي، وأهميتها على مستوى الإداريين وأعضاء هيئة التدريس في الجامعات العربية.
- **التواجد الفاعل (بكافة اللغات الأجنبية الحية وبالطبع باللغة العربية) على شبكة الإنترنت** بالشكل والمضمون، الذي يعكس كافة الإنجازات والمهام والأنشطة اليومية والأسبوعية والشهرية... وغيرها، هذا فضلاً عن التعريف الدقيق العلمي لكافة أشكال الإنتاج العلمي والبحثي، على مستوى الفردي والمؤسسي.
- **تحليل الفجوة بين الوضع الراهن للجامعات العربية والغايات الإستراتيجية**، المستهدف تحقيقها من أجل تحديد الاحتياجات.
- **إعداد تحليل سوات SWOT لكل مؤسسة تعليم عالٍ في العالم العربي**؛ بهدف استثمار الفرص والمعطيات الخارجية، المفيدة لدعم نقاط القوة والتغلب على

الجوانب السلبية، ووضع الخطط والسياسات لمواجهة التهديدات، والحد من آثارها وانعكاساتها، وفق الجدول الآتي:

داخل المؤسسة التعليمية	تحديد جوانب إيجابية أو نقاط القوة	تحديد جوانب سلبية أو نقاط الضعف
خارج المؤسسة التعليمية	تحديد الفرص والمعطيات المفيدة	تحديد التهديدات والمخاوف

متطلبات أساسية للخطة الإستراتيجية:

- **إنشاء وحدة للقياسات والمعايير العالمية للإنتاجية العلمية** لأعضاء هيئة التدريس والباحثين في الجامعات العربية تتولى تتبع المؤشرات العالمية، في هذا المجال، وإسهامات الجامعة من خلال العاملين بها في كل قطاع من قطاعات المعرفة، مع التنسيق مع الجهات العالمية المهتمة بهذه القضية.
- **إنشاء وحدة لإدارة مستودعات المحتوى العلمي المتاح بالمجان على الشبكة العنكبوتية**، ومتابعة استخدامه وتقييمه، على المستويين المحلي والعالمي.
- **إنشاء وحدة لقياسات الشبكة العنكبوتية (الويب) للمحتوى المفصح عنه**، من خلال مواقع الجامعات ومؤسسات التعليم العالي العربية، تتولى تتبع المؤشرات العالمية في هذا المجال، وإنتاج المؤشرات المحلية.
- العمل على **الارتقاء بالمكتبات الأكاديمية وخدماتها**، ويكفي نظرة على الترتيب العالمي للمكتبات الجامعية والمكتبات البحثية؛ ليتبين لنا أن هذا الترتيب يتوافق تمامًا مع ترتيب المؤسسات الأم؛ بمعنى أن الجامعات التي تحتل المراكز الأولى نجد مكتباتها في المراتب المتقدمة.

أهمية المحتوى الرقمي لمواقع الجامعات والتصانيف العالمية:

لقد أصبحت الشبكة العنكبوتية وسيلة أساسية لتعزيز وتطوير الكفايات الأكاديمية والعلمية والتربوية للجامعة. وقد لعبت برامج التعلم الإلكتروني ومبادرات الإتاحة الحرة للمعرفة دورًا مهمًا في انتشار معرفة تلك الجامعات خارج الحدود الجغرافية لها. وبالتالي يمكن استخدام الشبكة العنكبوتية (الويب)، كوسيلة لجذب الطلاب والباحثين، والتمويل من مصادر مختلفة، والتعريف بمكانة ووضع هذه المؤسسات التعليمية في جميع أنحاء العالم. وقد أدى هذا المناخ المتجدد إلى خلق منافسة شرسة، فيما بين الجامعات؛ من أجل

تحقيق رؤية مفيدة ووجود فاعل ومتميز على الشبكة، وتحسين وضعها في نتائج محركات البحث.[1] هذا وقد خضع أداء مؤسسات التعليم العالي على الشبكة العنكبوتية **Web Performance** للتقييم والتحليل من عدة وجهات نظر، تناولها عديد من الأبحاث والدراسات المنشورة.[2] وبالاعتماد على البيانات والمؤشرات المعلنة في تصنيف قياسات الشبكة العنكبوتية للترتيب الطبقي للجامعات في العالم **Webometrics: Ranking Web of World Universities**، تناولت إحدى الدراسات بالقياس والتحليل والعرض أفضل ١٠٠٠ جامعة على مستوى العالم، وفق الدولة والقارة، التي تنتمي إليها وغيرها من العناصر الأخرى.[3]

ويوضح الجدول (٥) توزيع أفضل جامعات (جامعات الطراز العالمي) على دول العالم، ويلاحظ أن الجامعات الأمريكية وحدها تستحوذ على نسبة ٣٦,٩% من إجمالي الجامعات من الطراز العالمي، ويليها بعض الدول المتفرقة (وعددها ١٤ دولة) بنسب محدودة. أما بقية الجامعات في دول العالم، فهي لا تتعدى نسبة ١٨%. ومما سبق، يمكننا القول أن أكثر من ٨٠% من الجامعات المتميزة تنتمي إلى ١٥ دولة فقط من إجمالي دول العالم، كما أن الدول العربية (وللأسف الشديد) لا ذكر لها ولا إشارة.

الجدول (٥): توزيع أفضل جامعات (جامعات الطراز العالمي) على دول العالم[4].

دول العالم	الجامعات	النسبة المئوية
الولايات المتحدة	٣٦٩	٣٦,٩
المملكة المتحدة	٦٨	٦,٨
ألمانيا	٦٦	٦,٦
فرنسا	٥٠	٥
إسبانيا	٤١	٤,١
كندا	٣٩	٣,٩
اليابان	٣٥	٣,٥
إيطاليا	٣٤	٣,٤
أستراليا	٣٠	٣

[1] Ortega, Jose Luis and Isidro Aguillo (2009) Mapping World-class universities on the Web - ***Information Processing & Management,*** 2009. Vol 2 (March), 45: 272-279. Accessed 21st February 2010. Available at: http://internetlab.cindoc.csic.es/cv/11/world_map/map.html

[2] Ibid.

[3] Ibid.

[4] Ibid.

دول العالم	الجامعات	النسبة المئوية
الصين	١٧	١,٧
تايوان	١٧	١,٧
السويد	١٥	١,٥
البرازيل	١٤	١,٤
هولندا	١٣	١,٣
فنلندا	١٢	١,٢
بقية دول العالم	١٨٠	١٨
المجموع	١٠٠٠	١٠٠

الأصول الرقمية في مؤسسات التعليم العالي والبحث العلمي وإدارتها:

عرف برنامج إدارة الأصول الرقمية وحفظها بالمؤسسات **DPAM: Digital Preservation and Asset Management** بأنها **الكيانات الرقمية الأصول الرقمية** على اختلاف أنواعها، وتشمل الآتي: المنشورات الإلكترونية، والكيانات التعليمية الإلكترونية، والمصادر على الشبكة العنكبوتية، والدوريات الإلكترونية، والبيانات العلمية الإلكترونية.[1] كما تعرف بأنها المحتوى الرقمي، مثل: الصورة والصوت والنص والفيديو وملفات PDF، بالإضافة إلى البيانات الوصفية المرتبطة بها (العناصر الوصفية)، التي تمكن من التعريف والتحديد الدقيق لها. وغالباً ما يتم تجميع الأصول الرقمية في مجموعات ترتبط إما بمشروعات معينة، أو ببرامج ومقررات محددة، أو بأعضاء هيئة تدريس بعينهم.[2]

ويقصد **بإدارة الأصول الرقمية DAM: Digital Asset Management** تمكين عمليات جمع المواد الرقمية ذات القيمة وتنظيمها وخزنها واسترجاعها والحفاظ عليها

[1] Pennock, Maureen (2008) JISC Programme Synthesis Study: Supporting Digital Preservation & Asset Management in Institutions: A review of the 4-04 programme on digital preservation and asset management in institutions for the JISC Information Environment - Part II: Programme synthesis. P.7 Accessed 11th April 2011. Available at: http://www.jisc.ac.uk/media/documents/programmes/preservation/404publicreport_2008.pdf

[2] Oblinger, James L.(2006) North Carolina State University Digital Asset Management Task Force Report and Recommendations. P.5 Accessed 18th December 2010. Available at: http://litre.ncsu.edu/dfiles/DAMTF.pdf

والتحويل في شكلها، إذا دعت الحاجة، ونشرها وفرض الرقابة عليها.[1] كما يقصد بنظام إدارة الأصول الرقمية DAM System مجموعة من التقنيات، التي تمكن من جمع مجموعات الكيانات الرقمية وخزنها واسترجاعها ونشرها وبثها، عبر القنوات الإعلامية الرقمية.[2] وهناك من يستخدم مصطلحات إدارة الأصول الرقمية، والمكتبات الرقمية، والمستودعات الرقمية على أنه مترادفات.[3] ومن أشهر المعايير العالمية المستخدمة مع أنظمة إدارة الأصول الرقمية المعايير الآتية:[4]

- **Open Archival Information System (OAIS) Reference Model.**
- **Metadata and Encoding Transmission Standard (METS).**

[1] Ibid. p.3

[2] Ibid. p.5

[3] McCord, Alan (2002) Overview of digital asset management systems. Washington, DC: EDUCAUSE, Evolving Technologies Committee, 2002, Accessed 12th June 2011. Available at: http://www.educause.edu/ir/library/pdf/DEC0203.pdf

[4] Steel, Laura (2011) Digital asset management in university libraries and information services. P.5 Accessed 6th of May 2011. Available at: http://www.cilip.org.uk/get-involved/special-interest-groups/ucr/publications/Documents/Relay%2061_Sample%20Article.pdf

obeikandl.com